البوابة التعليمية الجزائرية

المطالعة الموجهة

دور الأديب العربي
(علي أحمد باكثير)

تقديم النص

للإعلام في عالمنا المعاصر دور كبير في توعية الجماهير بقضاياها المصيرية وتوجيهها إلى أفضل السبل للتكيف مع المستجدات. ولن يتحقق هذا الدور المنشود إلا بنخبة من الأدباء والكتاب تستطيع أن تستوعب أحداث الماضي ومعطيات الحاضر، ورهانات المستقبل. والنص الآتي للأديب علي أحمد باكثير يرسم مقتضيات الالتزام بهذا الدور المنوط بالأدباء والكتاب.

النص

على كل مواطن عربي مهما تكن صفته، وأينما يكن مسقط رأسه، من الوطن العربي الكبير أن يهتم بالمعركة المصيرية التي تخوضها أمته اليوم، اهتماما يفضي إلى الوعي الصادق العميق، الذي يدفعه إلى الإسهام بالعمل في نصرة قومه بكل ما يقدر عليه، من بذل للمال إن كان غنيا، أو دفاعا باللسان إن كان خطيبا،أو بالقلم إن كان أديبا.

وربما ظن أن الدفاع بالقلم من أضعف الإيمان وهذا غير صحيح، فرب قلم يكون له من الأثر على تحريك الجماهير العريضة وإلهاب حماسها وتعميق وعيها ودفعها إلى العمل. وحسبنا أن نتذكر كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم، يعتمد على خطبائه وشعرائه في الذود عن الإسلام والمسلمين حتى إنه كان يقول لشاعره حسان بن ثابت : "قل و روح القدس معك".

ومع ارتباط شعوب العالم بعضها ببعض، وانهيار الحواجز التي كانت تفصل بعضها عن بعض، حتى أصبح العالم كأنه قرية واحدة، اتسعت أيضا مهمة الأديب وصارت تشمل الاهتمام بالسياسة العالمية وما يصطرع فيها من تيارات فكرية واقتصادية واجتماعية والاهتمام بأوضاع الشعوب المختلفة وتكتلاتها وما لذلك كله من أثر على وضع أمته و بلاده.

إن أمـام الأديب العربي مجالين للعمل؛ المجـال العربي والـمجال العالـمي ولكل منهما أسلوبه ففي الـمجال العربي ينبغي على الأديب العربي:

أولا: أن يكون رائدا لأمته يبصرها بالأخطار التي تهددها قبل وقوعها، لتتقيها أو تستعد لدفعها.

ثانيا: أن يكون حكيما فيما يعالج من مشكلاتها و قضاياها فلا يبالغ في تضخيم المصاعب والهزائم، ولا في تهوينها حتى لا يـميل بها إلى اليأس والقنوط أو إلى الاستهانة والغرور.

ثالثا: أن يلتزم شرف الكلمة ويراعي ما يجب لها من أمانة وصدق فلا يتملق ولا يداجي.

رابعـا: أن يعتـز بكرامته واسـتقلال رأيه فلا يبيعهما بأي ثمن مهما يكن سـلطانه، إلا أن يرى وجه الحق فيرجع إليه فإن الرجوع إلى الحق فضيلة.

خامسـا: أن يكون على وعي تام بالتاريخ النضالي لأمته منذ القديم، وعيا يصل حلقات التاريـخ العربـي بـملاحمـه وصراعاته. إن وعـي الأديب العربـي بهذه السلسـلة الـمتصلة الحلقـات مـن كفـاح أمتـه جديـر أن يعينه علـى وضوح الرؤيـة وصدق الحس وسـلامة الحكم، وأن يـملأ ثقته بخلود هذه الأمة على الأيام وثباتها دون الخطوب والزعازع.

سادسا: أن يعي دوره في الـمعركة فلا يبدد مواهبه فيما لا يجدي على الـمعركة شيئا بله مـا يعطلها أو يعوقها، كاختيار الـموضوعات الـمثبطة للهمم والـموهنة للعزائم، أو انتحال البـدع الأدبيـة الـمنحرفة التي هي في بلادها نتاج اليأس الشـائع هنـاك والانحلال والتمزق والضياع، إننا نعيش معركة ضارية ضد من يريدون سـلب وجودنا ذاته فلا مكان في أدبنا لنغمات اليأس والضياع والشك والعبث والوهن.

سـابعا: أن يؤمن بالوحدة العربية إيـمانا صادقا يدفعه إلى العمل على تـحقيقها، وتقريب الـمسافة من دونها، بكل وسيلة يـملكها، ومن أخطر الوسائل التي يـملكها الأديب العربي حسـن اختيـاره للغة التي يكتب بها، فعليه أن يختار اللغـة الفصحى فهي اللغة الجامعة، الـمشتركة بيننا نحن العرب.

أمـا في الـمجـال العالـمي، فعلـى الأديب العربـي أن يراعي أنه يخاطب شـعوبا أجنبية تجهل الكثير من الحقائق التي تتصل بنا، وتعيش في مجتمعات غير مجتمعنا، وتختلف عنـا فـي آرائهـا ومعتقداتهـا وأسـاطيرها، وارتباطاتهـا بغيرها مـن الشـعوب ومواقفها من أصدقائها وأعدائها على السواء، فلنراع ذلك كله إذا شئنا أن يكون لنا نصيب من النجاح في إقناع تلك الشعوب بعدالة قضيتنا.

ولا سـبيل إلى ذلك إلا بالدراسـة الـمستفيضة الواعية لتاريخ تلك الشعوب و لأوضاعها الحاضرة، والإلـمام بآدابها وفنونها، حتى يصل الأديب العربي إلى الكلمة السواء لا خلاف فيها بيننا وبين تلك الشـعوب. فيتخذها أسـاس الحوار بيننا وبينه ومع التزام الإنصاف في الحديث عن عدونا ما أمكن، فتلك أوقع في النفوس وأبعث على الإقناع.

ويجب كذلك التزام الـموضوعية في العلاج، والوقوف عند الـمنطق وعدم الانسياق مع العاطفة، فالأسـلوب العاطفي إن كان يغتفر أحيانا في الـمجال الـمحلي حين تدعو الحاجة إليه، فهو في المجال العالـمي غير مقبول على الإطلاق.

educportal
البوابة التعليمية الجزائرية